ويمتد ان لم يلق مقاومة ، بل لان هذا العنف يشحذ انسانيتنا ويوفر لنا راحة وجدانية تجاه هذه الانسانية والزاماتها . العنف الثوري يشعرنا بأننا لسنا تماما ضحايا الاوضاع التي أحاطت وتحيط بنا ، وبذلك يوسع ويعمق من حريتنا .

القضية ليست فقط استرداد أرض مهما عزت علينا الارض ، بل هي أولا وبالدرجة الاولى استرداد الارض بالطريقة التي خسرنا فيها الارض . هنا طريقة الاسترداد قد تكون أهم من الاسترداد ، وأداة التحرير قد تكون أهم من التحرير . احتلال فلسطين جرد العربي من الكرامة والانسانية ، والعنف الثوري الذي يحرر الارض فقط يمكن العربي ان يسترجع ما خسره من كرامة وانسانية .

من الضروري أن نجد طريقا تتجاوز فيه الثورة العربية ذاتها . العنف الثوري قد لا يكون قادرا على تحقيق مقاصده او جزءا من هذه المقاصد ، ولكن عن طريق الفداء والضغط اللذين يمكن له ممارستهما ، فانه يستطيع دفع هذه الثورة نحو آفاق جديدة تعدها لتحرير الارض وبناء مصير جديد .

العنف الذي مارسه الاحتلال ضد العربي امتهن كرامته ومسخها ، وبالعنف الثوري المضاد يستطيع العربي أن يسترد كرامته ، أن يسترجع احترامه لنفسه ، وأن يعاني انسانيته من جديد . قتل المحتل ضروري في تطهير العربي ، في تحريره من عقد النقص ، الواعية او اللاواعية ، التي ولدها هذا المحتل فيه . قتل المحتل ضروري لنجاة العربي من القنوط واليأس ، من التردد والذبذبة ، من التأرجح بين القديم والحديث ، ومن العيش على هامش التاريخ . انه ضروري كي يجد العربي حريته من جديد . فمن جيف المحتلين ورائحتها الكريهة يطل الجو النقي الذي يساعد العربي في تنقية نفسه وتحريرها . في هذا العنف الثوري تتجاوز الذات العربية التمزق الذي ولده الاحتلال فيها ، وفيه يتحول تبعثر هذه الذات الى وحدة صلبة شامخة . العنف الثوري الذي يقاوم بالقتل والدم مهانة الاحتلال والمحتلين يشق للعرب طريقهم الى الوحدة . ان وحدة الشعب العربي تعمد وتكرس في الفتك الذي تستطيع ممارسته بالمحتل في أرض فلسطين . هدف كل عربي يجب أن يكون المساهمة ، مباشرة او غير مباشرة ، ولكن دائما بالتزام كلي بمعركة التحرير ، في هذا القتل ، لان الفتك بالمحتل هو طريقه الى هويته الثورية . في هذا القتل نحرق مراتب التاريخ ، ونقفز قفزا الى المصير الجديد الذي نريد .

اقول هذا لان العنف الثوري الذي نمارسه لاجل التحرير يحمل في الواقع بذور معركة قد تكون أجمل معركة انسانية في القرن العشرين . لهذا يجب على الفكر الثوري أن يكشف عن هذه البذور فيعطيها جميع ابعادها الانسانية . هذا العنف الثوري ليس فقط في سبيل تحرير فلسطين ، ليس فقط في سبيل تحرير العربي ، بل هو في سبيل تحرير الانسان ذاته . فالرصاص الذي نسدده الى القتلة والسفاكين العنصريين من الصهيونيين ، والى عملائهم وكل من يتواطأ معهم مباشرة وغير مباشرة ، هو رصاص نسدده رمزيا ضد جميع اشكال التعصب ، والحقد ، والاستغلال ، والاستعلاء العنصري والقومي التي تفرق بين الشعوب . هو رصاص ضد كل ما يزرع البغضاء والتفرقة بين هذه الشعوب ، هو انتقام لكل انسان أهين ويهان ، لكل شعب ذل ويذل . فالى جميع اشكال الاغتصاب الانساني ، الى جميع أنواع الاذلال والعسف التي واجهت الانسان ولا تزال تواجهه في هذه الارض التعيسة ، يجب أن نقول ، اننا لا نستطيع ان نصل اليك في كل مكان ، بل نستطيع ان نطال رمزا لك في فلسطين ، وفي قتالنا ضد هذا الرمز لك ، نقاتلك جمعاء ، وفي القتل الذي نمارسه ضد هذا الرمز نريد قتلك انت ، وفي اصلاء هذا الرمز نار عنفنا الثوري ، نريد الايحاء لجميع مظلومي الارض ، ضرورة اصلائك نفس النار ، في كل مكان ، في كل شبر من هذه الارض ، لاننا نؤمن ان كل اهانة تلحق بأي انسان ، في أية بقعة من بقاع هذه الارض هي اهانة لنا ، هي اهانة للانسان كانسان . ان العنف الثوري الذي ندعو اليه هو تكريس لهذا الايمان .